السرقات الشعرية– دراسة تاريخية

Poetic thefts, a historical study

شيماء طه إبراهيم ياسين
طالبة دراسات عليا– المديرية العامة لتربية دهوك
د. محمد عادل محمد حميد
أستاذ
جامعة الموصل– كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

Shaimaa Taha Ibrahim Yaseen
Postgraduate student - General Directorate of Education Duhok
Dr. M. Adel M. Hameed
professor
University of Mosul - College of Education for Humanities
Dept. of Arabic Language
shemaataha99@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/٤/٣ تاريخ القبول ٢٠٢٣/٤/١٩

الكلمات المفتاحية: السرقات، أخذ المعنى، أخذ اللفظ، قضايا النقد، تاريخ السرقة

Keywords: thefts, taking the meaning, taking the word, criticism issues, the history of theft

الملخص

تعدّ "السرقات الشعرية" من أهم الموضوعات التي اهتم بها نقّاد الأدب. وتُعد هذه القضية من أبرز الموضوعات التي عالجها النقد العربي في قديمة وحديثة، إذ كان من أهم الأهداف النقدية الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها، ومقدار ما حَوَت من الجَدّة والابتكار، وأن الاهتداء إلى الإتباع أو الابتداع يحتاج أن يكون الأديب على ثقافة واسعة وفطنة وذكاء، والمعرفة بالأدب وفنونه، والاطلاع على التراث الأدبي في جميع عصوره. ويكون له دراية وعلم لإنتاج المشهورين حيث يسهل ربط المتقدم من المتأخر، ومعرفة السابق من اللاحق. المنهج الذي اعتمد عليه هذا البحث فهو يجمع بين الوصفي والتاريخي، وهو المنهج الذي اعتمده أغلب الباحثين في دراسة تاريخ ومصطلحات السرقة الشعرية.

واعتمد البحث على مفهوم السرقة الشعرية وتطورها عبر العصور الأدبية.

Abstract

Poetic thefts are considered one of the most important subjects that were given a considerable attention by the literature critics. This issue is regarded one of the most prominent subjects that were dealt with in the old and modern Arabic criticism as checking the originality and authenticity of the literary work and their writers and the amount of novelty and thought these works involve. It is certain that identifying the originality or innovation requires from the literary man to be with vast knowledge, intelligent and have a great acquaintance with the literature and its types and should be knowledgeable with the literary heritage in all its ages. He should also have a wide knowledge about the literary products of the famous literary men as this will facilitate the connection between the old with the recent and modern literary men.

The approach on which this research relied, as it combines the descriptive and the historical, and it is the approach adopted by most researchers in the study of the history and terminology of poetic theft.

The research relied on the concept of poetic theft and its development through the literary eras.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، سيد الفصحاء وإمام البلغاء سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

موضوع "السرقات الأدبية" من أهم الموضوعات التي أولاها نقّاد الأدب كثيراً من عنايتهم وخصُّوها بمزيد من اهتمامهم، لعلَّ هذا الموضوع كان من أبرز الموضوعات التي عالجها النقد العربي في قديمة وحديثه، وكانت هذه الظاهرة موجودة في جميع المؤلفات القديمة والحديثة، التي دار حولها النقد العربي، إذ كان من أهم الأهداف النقدية الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها، ومقدار ما حَوَتْ من الجِدةِ والابتكار، أو مبلغ ما يدين به أصحابها لسابقيهم من المبرزين من الأدباء من التقليد أو الإتباع، والواقع أن الاهتداء إلى الإتباع أو الابتداع يحتاج أن يكون الأديب على ثقافة واسعة وفطنة وذكاء، والسعة في المعرفة بالأدب وفنونهِ، والإطلاع على التراث الأدبي في جميع عصوره، ويكون له دراية وعلم لإنتاج المشهورين من الأدباء، بذلك يسهل ربط المتقدم بالمتأخر، ويعرف السابق من اللاحق. وهذا يضيف إلى أهميتها إضافة معتبرة تجعلها تستحق التتبع والدراسة التاريخية.

ولذلك وقع الاختيار على عنوان (الدراسة التاريخية للسرقات الشعرية).

المنهج الذي اعتمد عليه هذا البحث فهو يجمع بين الوصفي والتاريخي، وهو المنهج الذي اعتمده أغلب الباحثين في دراسة تاريخ ومصطلحات السرقة الشعرية.

أما خطة البحث فقد اعتمد على تتبع التاريخي للسرقات الشعرية في الأمم الأخرى (الفكر الانساني)، و(العصر الجاهلي).

وقد اعتمدتُ في البحث على مصادر ومراجع عدة أهمها: "مشكلة السرقات في النقد العربي"، و"السرقات الأدبية، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها".

مفهوم السرقات الشعرية

السرقة لغةً:

مصدر للفعل سرق، والسارق عند العرب من جاء مستتراً فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر، فهو مختلس ومستلبت ومنتهب ومحترس، فإن مَنعَ مما في يديه فهو غاصب(١). وهو اسم من "سرق منه الشيء يسرق سرقاً والسرقة: جاء مستتراً إلى حرز، فأخذ مالاً لغيره"(٢). وسرقه: "أخذ مالهُ خفية"(٣).

السرقة اصطلاحاً:

"الأخذ من كلام الغير، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواءً أكان أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره"(٤). والسرقة الأدبية كما يراها الدكتور بدوي طبانة هي "الأخذ من كلام الغير، وهو أخذ بعض أو بعض اللفظ سواءً كان ذلك لمعاصر أم قديم والفرق بينهما وبين الإغارة وهي أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره، أما السرقة فإنها أخذ بعض المعنى وبعض اللفظ"(٥).

والسرقة بمعناها العام: "أخذ كلام الآخرين ونعني السرقة الأدبية في اصطلاح النقد: أخذ شاعرٍ ما كلاماً شعرياً، أو نثرياً، لشاعر غيره، ويتمُّ هذا الأخذ بطرائق شتى، فإذا أخذ أخذ الكلام معنىً ولفظاً من القرآن سُمّي "اقتباساً"، وإن أخذ بطريقة فنية يُسمّى "توليداً"، وإن أخذ نصاً سُمّي "نسخاً"، وتكثر المصطلحات المنبثقة عن مصطلح الأم "السرقة" تبعاً لطريقة السرقة وللتحوير الفني الذي يجزيه الشاعر الفنان عليها فالمعنى اللغوي يلتقي مع المعنى الاصطلاحي، في أن كليهما عملية أخذ، ويختلفان في أنّ المأخوذ في الأول "بضاعة، ..."، وفي الثاني "شعر، نثر،..." وأن الأخذ في الأول "لص"، بينما في الثاني فنان "شاعر–ناثر"،

---

(١) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، مجلد ١٠، مادة (سرق)، ١٩٩٠، مادة (سرق).

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مكتبة الميراث، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ: ١١٥٣.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥: ٤٢٧.

(٤) المعجم الوسط، مجمع اللغة العربية: ٤٢٧.

(٥) معجم البلاغة العربية، د.بدوي طبانة، ط٣، ١٩٨٨، دار المنارة، جدة، السعودية: ٢٧٥.

وأن العقوبة في الأول مادية يحددها الحكم الشرعي "قطع اليد"، وفي الثاني معنوية تحددها قدرة الشاعر الفنية في أن يكون "مبدعاً"، أو يُجَرَّد من الشاعرية"[١].

تطور **السرقات عبر العصور الأدبية**

الفكر الإنساني " السرقة عند الامم الأخرى "

شغل مفهوم السرقة الانسان – قبل دخوله في إطار اهتمامات الأدب – بوقت طويل، وذلك ما وثقهُ عدد من نقادنا العرب المحدثين إذ كانت السرقة بدائياً تعرف بـ "من جاء مستترا إلى حرز، فأخذ مالاَ لغيره" [٢] اي أن السرقة قبل ان تطلق على احتيال الشعراء لأخذ إبداع من سبقهم من الشعراء دون الاشارة إلى مصدر ذلك الأخذ، كانت قبل ذلك تطلق على الأخذ غير المشروع لكل ما هو مادي محسوس كالمال وغيره ويكون الأخذ على وجه من الخفية والتستر.

ونجد مثل هذا الطرح عند د.محمد مصطفى هدارة الذي يؤصل السرقة المادية فيرجعها إلى حقبة المجتمعات البدائية التي كانت السرقة فيها تشمل الماديات فحسب إذ كان الانسان حينها يضع يده على ماليس له[٣].

ويعلل بعض نقادنا شيوع السرقة في ذلك المجتمعات القديمة بـ"انعدام الروادع دونها. وما اشبه من عرفوا بها في العصور الأولى بالأطفال، إذا اعجبهم شئ مما في أيدي سواهم أغاروا عليه وأخذوه عنوة دون نظر إلى اي اعتبار"[٤].

وبعد الحديث عن تأصيل السرقة تاريخيا ينتقل النقاد المحدثون إلى نقطة أُخرى تتمثل في انتقال السرقة من الماديات إلى المعنويات، فبعد ان ارتقى الفكر الانساني وتطورت الحضارة وتشعبت وتعقدت تفاصيلها دخلت هذه الممارسة "السرقة إلى ميدان الأدب يسرق

---

(١) مصطلحات السرقة الأدبية في تراث النقد العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري، النشأة والتطور، سندس محسن العبودي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية، (ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦): ١١.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: ١١٥٣.

(٣) ينظر : مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، د.محمد مصطفى هدّارة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨، "د.ط": ٣.

(٤) في النقد الأدبي، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٧٢ م :٣١١.

الشعراء المعنوي "الشعر" كما كان يسرق المادي من قبل "فأصبح الابداع الشعري موضوعاً للسطو كالمال والعقار"(١).

وكما أن السرقة المادية كانت تعد جرماً له عقوبة تختلف من مجتمع إلى أخر ومن زمن لآخر، يستطرد د.بدوي طبانة مُبيناً ان السرقة الأدبية صارت جرما مذموما، وصار السارق لإبداع غيره من الشعراء يتهم بالسرقة كما يتهم سارق الأموال بذلك، ثم يتطرق إلى دور النقد في هذه المسألة فبيَّن أن النقد مارس دور المؤسسات التشريعية والتنفيذية التي وضعت قوانين لتجريم السرقة ومحاسبة السارقين، وكذلك فعل النقد الأدبي، إذ وضع النقاد قوانين تحاسب من خلالها السرقات الفكرية، لأن "العمل على انتزاع الفكرة من منشئها ومبدعها جناية، لا تقل عن جناية سلب الاموال والمتاع من صاحبها ومالكها"(٢).

والناقد بشير خلدون يؤيد عدداً من النقاد بأن العمل على انتزاع الفكرة من منشئها ومبدعها جناية لا تقل عن سلب الأموال والمتاع من صاحبها ومن يملكها إذ يقول: "والواقع ان الشعراء على اختلاف ازمانهم واماكنهم كانوا منذ القديم يستعينون بخواطر بعضهم وكان المتأخر منهم يأخذ عادةً من المتقدم إمّا عن طريق الرواية أو بحكم التأثر والاعجاب والمطالعة"(٣).

أما عن سبب انتقال السرقة من الماديات إلى المعنويات، ولا سيما سرقة النتاج الأدبي فيرى د. إحسان عباس ان العلة الرئيسية التي شجعت على السرقة الأدبية تتمثل في "نظرية ربما كانت خاطئة، وهي ان المعاني قد استنفذها الشعراء الأقدمون "(٤).

ولعل هذه النظرية هي الاكثر تكراراً وترديداً على ألسنة نقادنا العرب المحدثين.

في حين يرى د.عبدالعزيز عتيق في مسألة تعليل انتقال السرقة إلى الأدب رأياً أخر إذ يجد ان دافع السرقات الشعرية نفسي يتمثل في حب التملك.

ويعكس عبدالعزيز عتيق تفسيره النفسي هذا على الفرزدق قائلا : "ولهذا لا تعجب حيث يحدثنا الرواة ان شاعرا كبيرا كالفرزدق كان إذا اعجبهُ شيء من شعر معاصريه طلب

---

(١) مشكلة السرقات في النقد الأدبي: ٣.

(٢) السرقات الأدبية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: ٣٠.

(٣) الحركة النقدية على ايام ابن الرشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، ١٩٨١: ٢١٧.

(٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧١، ط٢: ٣٩، ينظر : نظرية المعنى في النقد الأدبي، مصطفى ناصف، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٨١ : ٩٩ – ١٠٠.

إلى صاحبه ان يتنازل عنهُ لهُ، فإذا أبى توعده وهدّده بالهجاء، ثم أخذه عنوة " وادّعاه لنفسه : وهو قائل عن سرقة الشعر "خير السرقة مالا يجب فيه القطع "(١). نجد هنا هذا الرأي مناسبا لأن سلوك الفرزدق هنا مشابه لطبع التملك الذي عند الاطفال، وإلا فإن الشاعر يخرج من نسبة شعر غيره لنفسه لأن ذلك يطعن في منزلته ويعيب شعرهِ كله.

وفي الوقت الذي يفسر فيه عبدالعزيز عتيق المسألة بهذا التفسير النفسي، يوجه احسان عباس المسألة توجيها نقديا إذا يعلل هذا الانتقال السرقة من الماديات إلى المعنويات – ولا سيما الشعر – بقوله : "ان الدافع الأول لنشوء هذه القضية هو اتصال النقد بالثقافة، ومحاولة الناقد ان يثبت كفاءته في ميدان الاطلاع "(٢).

ونلاحظ هنا ان د. احسان عباس قد نقل قضية السرقات بتعليله هذا نقلة بالغة الاهمية لأنه وجه نظر الدارسين لنظرية العرب في السرقات الأدبية إلى الناقد ودوافعه وغاياته التي تقف وراء اثارته لقضية السرقة ووصف بعض الشعراء بها، هذا في الوقت الذي نجد فيه معظم الادبيات التي درست السرقات تركز على الشاعر والنص في تحليلاتها وتعليلاتها لهذه الظاهرة.

واذا تطرق نقادنا إلى تاريخ السرقات الأدبية عند الامم التي سبقت العرب فإنهم يذكرون ان السرقات "وجدت عند اليونان والرومان منذ عهد بعيد وقد أشار "ارسطو " إلى نوع منها حين ذكر ان هناك صوراً تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء نقلا عن نظراتهم الأقدمين، وهوراس يعترف بانه قلّد "أركيلوكس " و "الكليوس " وغيرهما، ويقدر في مضوع أخر ان بعض قصائده، ليس إلا مجرد نسخ يونانية "(٣).

أما د. عبده عبدالعزيز فتجد عنهُ ما يشير إلى قدم هذه القضية وكونها مشتركة بين الناس جميعا مبتعد ان يعدد الشعراء العرب الذين الصمت بهم هذه التهمة يذكر انها "الصمت بهيرودوس وارستوفان..... بل ان ادبا كاملا هو الأدب اللاتيني قد اتهم بإنه سرقة واسعة عن الأدب اليوناني"(٤).

---

(١) في النقد الأدبي: ٣١١.

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٣٩.

(٣) مشكلة السرقات في النقد العربي القديم: ٤.

(٤) النقد الأدبي في المغرب، ط ٢، ج ١، ١٩٨٨، مطابع الهيئة المصرية العامة الكتاب: ٣٨٠، ينظر: قضايا النقد العربي، محمد صايل، عبد المعطي نمر، معاذ السرطاوي، ط١، ١٩٩٠ م : ٩.

وتطرق الناقد مصطفى هدّارة عن نشوء هذه القضية وأصلها بأنها تعود إلى أمم قديمة "متصلة بتاريخ الفكر الانساني منذ عهد بعيد فإنها قديمة في أدبنا العربي، معروفة لدى نقاده وشعرائه الاقدمين"(١).

فذكر الناقد مفهوم السرقة عند القدماء منه القاضي الجرجاني "داء قديم وعيبه عتيق"(٢).

أما عند رشيق القيرواني منقول في السرقات أنها "باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء يدعى السلامة فيه"(٣). وذكر الأمدي بأن السرقات "باب ما تعرى منه متقدم ولا متأخر"(٤). وهناك نقاد اخرون فمن اكدوا على ان السرقة وجدت عند الأمم القديمة ووجدت منذ القدم في الفكر الانساني "السرقة قديم "قدم الشعر العربي " وبابها أوسع أبواب النقد الأدبي على الاطلاق، شغل حديثها النقاد والشعراء وما في ذلك إلا لنزعة التقليد التي لازمت الشعر العربي منذ أقدم العصور"(٥).

- السرقات في العصر الجاهلي :

عندما بدء نقاد العرب المحدثون بالتأصيل التاريخي لهذه القضية في أدبنا العربي بدأوا مع العصر الجاهلي، إذ يرى الناقد أحمد الشايب بأن السرقة "طبيعة قديمة في التاريخ الأدب العربي وهي الشعر منه بوجه خاص، وجدت بين الشعراء الجاهلين، وفطن اليها وطرفة بن العبد و بين الاعشى والنابغة الذبياني وبين أوس بن حجر وزهير أبي سلمى "(٦)، ما نلاحظه في كلام أحمد الشايب واللافت للنظر استخدامه لوصف "طبيعية" عند عرضه قضية السرقة وكأن الأدب لابدَّ فيه من تأثير وتأثّر وهذا في الحقيقة وصف فيه قدر كبير من

---

(١) مشكلة السرقات في النقد العربي القديم: ٥.

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البرجاوي، صيدا، بيروت، ١٩٦٦ م د.ط : ٢١٤.

(٣) العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، الازدي، وحققه وفصله، وعلق حواشيه، محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٣ : ٢ / ٢٨٢.

(٤) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الامري، تحقيق، السيد أحمد صقر، ط ٢، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٧٢ : ١ / ٣١١.

(٥) النقد الأدبي في القرن الثامن من الهجري بين الصفدي ومعاصريه ، مجموعة ملتقى، ط٤، ١٩٧٤، دار الحكمة، دمشق: ٨٧.

(٦) اصول النقد العربي، أحمد الشايب، ط ١٠، ١٩٩٤، مكتبة النهضة المصرية:٢٦٤.

الواقعي والانّصاف، فمن غير المنطقي أن ننكر حصول التأثير المتبادل بين الشعراء المتعاصرين أو الذين اطلع بعضهم على نتاج البعض الآخر.

ويرى محمد قاسم المؤمني في هذه القضية إذ يقول: "لو رجعنا إلى كتب الأدب والنقد نجدها غنية بالاخبار التاريخية للسرقات فالسرقة قديمة في الشعر العربي ومخول الشعراء في مختلف العصور لم يسلموا منها فامرؤ القيس الذي سبق الناس إلى اشياء ابتدعها واتبعته عليها الشعراء كأن يتوكأ على أبي دؤاد الايادي ويروي شعره "(١)، وتلمع من كلام النقاد أن رواية المتأخر عن المتقدم اوما عرف فيما بعد بالمدرسة الشعرية يمثل رأياً مهماً من ابواب انتقال الأثر من شاعر لآخر فزهير كان يروي عن أوس بن حجر وأمرؤ القيس يروي عن الأيادي ومن ثم فمن الطبيعي أن يظهر أثر هذه الرواية في الشعر الشاعر لأنها بلا شك تمثل رافداً مهماً من روافد ثقافة الشاعر.

ومن الذين عدّوا ان السرقة دليلاً على ضيق افق الابداع "تحويل المسروق إلى مبتدع أو بعبارة أُخرى التغطية على السرقة ورفعه إلى مستوى يبدو فيه مبتدعا"(٢).

ومع ان الشعر الجاهلي يُمثل عماد الشعر و يُعتبر العباءة التي تولد منها معنى الإبداع والأصالة إلا أنها لم تسلم من قضية السرقات الشعرية، ومن الملاحظ أن عدداً من المرويات الشعرية سواء كانت أبياتاً منفردة أو مقطعات شعرية مثلت مرتكزاً مهماً أساسياً انطلق منه النقاد للحديث عن قضية السرقات الشعرية ويعد محمد ابن سلام الجمحي أول من فطن إلى السرقات الشعراء الجاهليين وأشار إليها في كتابه "طبقات فحول الشعراء " يقول: "كان قراد بن حنش من شعراء عطفان، وكان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء عطفان تغير على شعره، فتأخذه فتدعيه منهم زهير بن أبي سلمى، ادعى هذه الأبيات"(٣):

إن الرزية لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلَّت
إن الركاب لتبتغي ذا مرَّة بجنوب نخلٍ إذا الشهور أحلَّت
ولنعم حشو الدرع أنتَ لنا إذا نهلت من العلق الرماح وَعَلَّت

---

(١) الموازنة بين أبي تمام والبحتري للامدي تحليل ودراسة ، محمد قاسم مؤمني، نشر وطبع دار النشر المغربية – الدار البيضاء، ١٩٨٥ : ١٣٧– ١٣٨.

(٢) في النقد العربي القديم، عبدالحميد قط، مكتبة انجلو المصرية، ١٩٨٩ : ٢٤٨.

(٣) طبقات فحول الشعراء، محمد ابن سلام الجمعي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، القاهرة، ١٩٧٤ ميلادي : ٧٣٣/٢، وينظر: تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى قرن الثالث، داؤد سلوم، مطبعة الإمان، بغداد، ١٩٦٩ : ٨٨، وينظر : الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، تحقيق و تقديم، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٦٥ : ٦١.

ينعـــون خيـــر النـــاس عنـــد كريهتـــه عظمـــت مصـــيبته هنـــاك وجلَّـــت[١]

وقد استخدامها محمد مصطفى هدارة دليلا على قدم قضية السرقات إلى العصر الجاهلي إذ يقول : "وقد جاءتنا فكرة السرقات مع الشعر العربي القديم الذي وصل إلينا من عصر الجاهلي"[٢].

فقد ذكر محمد مصطفى هدارة أبيات كثيرة تدل على وصول الشعر من العصر الجاهلي منها قول أمرئ القيس:

وقوفـا بهـا صـحبي علـيّ مطـيّهم يقولـــون لا تهلـــك أســـاً وتجمّـــل[٣]

أخذه طرفة بن العبد :

وقوفـا بهـا صـحبي علـيّ مطـيّهم يقولـــون لا تهلـــك أســـاً وتجلّـــد[٤]

نرى أن طرفة لم يبتدع شعر جديد إنما كان الإختلاف بين بيت الشعري لأمرئِ القيس وطرفة هو الاختلاف في القافية فقط حيث نسج البيت نفسه والاختلاف فقط بين "تجمَّل" و"تجلَّد".

وقد ناقشها ابن وكيع وإن جعلهُ النقاد من السرقات المكشوفة إلا أنَّ هناك من أدّعى أنهُ شيء من التوارد وجانب من الخواطر والاتفاق بينهما إلا أن السرقة والأخذ بهذهِ الطريقة ومن هذا الجانب لا يمكن الحصول عليها وهذا ما وضَّحهُ الناقد بقوله : "وقد زعم قوم ان هذا

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنفه الامام أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب، أحمد زكي العدوي، مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٩٦٤ : ٣٣٤.

(٢) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٥.

(٣) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣ : ٩.

(٤) الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد تحقيق و دراسته لشعره، وشخصيته، د. علي الجندي، دار الفكر العربي : ٣٠.

من اتفاق الخواطر وتساوي الضمائر وبإزاء هذه الدعوى ان يقال بل سمع فاتّبع والامران شائعان والاولى ان يكون ذلك مسروقا"[١].

قد أفاد كتاب "قضايا النقد القديم" لمجموعة من النقاد من أبيات طرفة وامرئ القيس التي ذكرناها إذ أورد الكتّاب فقرة يقول فيها : "لعل قضية السرقات الأدبية من أقدم قضايا النقد الأدبي، وتبدو في اهميتها شبيهة بقضية اللفظ والمعنى، وربما فاقتها خطورة، ذلك أن الاهتمام بالسرقة من المطاعن التي يسهل تناولها، فالعصر الجاهلي الذي عرف بأصالة شعرائه واعتزازهم بشعرهم، قد عرف مثل هذا الاتفاق أو التشابه عند بعضهم، مما أباح للنقاد أن يتهموهم بالأخذ والسرقة ومن ذلك ما ذكره ابن قتيبة من ان طرفة بن العبد أخذ من امرئ القيس"[٢].

نلاحظ هنا أن الفقرة السابقة قد أفادت تطابق بين أبيات طرفة و امرئ القيس التي ذكرناها للإشارة اي قدم قضية السرقات، وقد أضاف المؤلفون إليها مقارنة من حيث الأهمية بين قضية السرقات وقضية اللفظ والمعنى اللتين تبدوان في المكانة في نقدنا العربي القديم بل ربما كانت قضية السرقات عند الاصحاب هذا الكتاب أخطر من قضية اللفظ والمعنى، ثم يبين النقاد هنا أن أصالة الشعر الجاهلي واعتزاز الشعراء في ذلك العصر بشعرهم لم يمنع النقاد من القول بأن السرقة موجودة فيه وذلك يعود إلى التطابق أو التشابه الذي يلاحظ بين بعض أبيات الشعر الجاهلي كما في حالة التطابق بين بيتي طرفة بن العبد وامرئ القيس:

ونلاحظ أن السرقات الشعرية انتشرت في العصر الجاهلي لأن الشعر لم يكن مدون لذلك نجد معظم الشعراء أخذوا من غيرهم ألفاظاً أو معاني ولكن ليس الشعراء جميعاً وانما فيهم من نجدهم قال بيت من أبيات شاعر أخر ولم يلتقِ به ولم يسمع هذا البيت قط وهذا ما يسمى بـ "توارد الخواطر".

فقول أمرئ القيس :

وقوفــا بهــا صــحبي علــيّ مطــيّهم يقولـــون لا تهلـــك أســـاً وتجمّـــل[٣]

---

(١) المنصف في النقد الشعر و بيان سرقات المتنبي و مشكل شعره، أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي، قراءة و قدم له و علق عليه، محمد رضوان الداية، دار قتبة، بيروت :٩.

(٢) قضايا النقد القديم، محمد صايل حمدان، عبدالمعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، ط١ / ١٩٩٠ :٨٣.

(٣) ديون امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل : ٩.

اخذه طرفة :

وقوفـا بهـا صـحبي علـيّ مطـيّهم يقولـــون لا تهلـــك أســـاً وتجلّـــد[١]

ونلاحظ معنى وتوضيح هذا الاتفاق عند بدوي طبانة إلى أن طرفة "يكون قد سمع بيت امرئ القيس ووعاه في عقله الباطن، ثم نسيه ونسي صاحبه فلما صاغ وضع هذا البيت في ذلك الموضع معتقداً أنه بيتهُ، وما هو بيتهُ، ولكنه الوهم، وحدة الغرض، وسياق الحديث هو الذي دعاه إلى ذلك الزعم"[٢].

بيت امرئ القيس :

فلأيـــا بـــلأي مـــا حملنـــا غلامنـــا علـــى ظهـــر محبـــوك الســـراة محنَّـــب[٣]

اخذه زهير بن أبي سلمى ولم يغير سوى لفظين منه[٤] قال:

فلأيـــا بـــلأي مـــا حملنـــا غلامنـــا على ظهر محبوك ظماء مفاصله[٥]

فهنا الشاعر عمل على نقل البيت الشعري كما هو الاختلاف في لفظين فقط.

قول لأمرئ القيس:

وعـــنس كـــألواح الاران نســـأتها علـــى لاحـــب كـــالبرد ذي الحبـــرات[٦]

اخذه طرفة وعمل على تكوين بعض التغيير في صدر و عجز البيت.

امـــون كـــألواح الأران نســـأتها علـــى لاحـــب كأنـــه ظهـــر برجـــد[٧]

---

(١) الشاعر الجاهلي الشاب، طرفة بن العبد : ٣٠.

(٢) السرقات الأدبية: ٦٠-٦١.

(٣) ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه الاستاذ مصطفى عبدالشافي، تحقيق حسن السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٥، ٢٠٠٤ : ٣٥.

(٤) مشكلة السرقات في النقد العربي:٦.

(٥) الشعر والشعراء لأبن قتيبة، تحقيق و شرح، أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة :١٣١.

(٦) ديوان امرئ القيس: ٨١.

(٧) الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد : ٣٤.

ومن الأمور الواضحة أن امرئ القيس ابتدع الكثير من المعاني البدائية التي لم يستطع أن يضاهية فيها أحد بالرغم من ان فترة العصر الجاهلي كانت فترة إبداع وابتكار، وكانوا الشعراء انذاك اكثرهم من طبقات الفحولة، لذلك قد تبعه عدد غير قليل من الشعراء، ولكن هذا الاتباع لم يكن عند الشعراء بهدف إضافة جديد أو ابتكار و إبداع، و إنما كان هدفهم الأخذ والسيطرة على المعاني ومحاولة الشاعر عدم اظهار سرقته وذلك باستخدام التغيير في اجزاء محددة من اللفظ والمعنى، كأنما مبتدعه ومبتكره من جديد.

وهذا ما يراه محمد مصطفى هدارة من خلال النص الامثلة في شعر امرئ القيس في وصف امرأة :

نظـــرت إليـــك بعـــين جازئـــة حـــوراء حانيـــة علـــى طفـــل(١)

اخذه المسيب فغير الفاظ العجز فحسب، قال(٢):

نظـــرت إليـــك بعـــين جازئـــة فـــي ظـــل بـــاردة مـــن الســـدر(٣)

ويقول ابن وكيع معلقاً و مفضلا بيت امرئ القيس : "وما لحسن عين الوحشية في ظل السدرة إلا ما لها في غير ذلك، ولامرئ القيس فضل السبق والحذق، وذلك لأنه قال "حوراء " فأفاد صفة، ثم قال حانية طفل وفي حنوها على ولدها ما يكسب نظرها بنزوعها عليه وخوفها معنى لا يوجد عند سكونها وأمنها، فقد سرق معنى المسيَّب وحذف ما هو من تمام الكلام"(٤).

وعلى الرغم من أن امرئ القيس يعد من فحول الشعراء في العصر الجاهلي إلا انه لم يسلم من السرقة كما في قوله :

عوجـا علـى الطلـل المحيـل لعلنـا نبكـي الـديار كمـا بكـى ابـن خـذام(٥)

هنا الشاعر يسير على أثر من سبقه وعلى نهج ابن خذام واتباع طريقته الفنية في البكاء على الاطلال وتسمى هذه الفكرة التقليد بـ "نضوب المعاني ".

---

(١) ديوان امرئ القيس: ٢٣٨.

(٢) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٧.

(٣) الشعر والشعراء: ١٣٢.

(٤) المنصف في النقد الشعر و بيان سرقات المتنبي، ابن وكيع التنيسي: ٣٣.

(٥) شرح ديوان امرئ القيس، جمعها و قدم بها وحققها، حسن السندوبي، أُسامة صلاح الدين، دار احياء العلوم، لبنان بيروت، ط١، ١٩٩٠ : ٢٢١.

قال أبو علي الحاتمي: "اجمع العلماء الشعر، واصحاب العربية أن امرئ القيس، أول من بكى الديار، ورثى الأثار، وإذا تصفحت شعره استدللت ببعضه على بطلان هذا الإجماع"(١).

وكذلك قول ابن الكلبي: "وإذا سئل علماء كلب عما وصف به ابن خذام الديار انشدوا ابياتا من "قفا نبك" وذكروا ان امرئ القيس انتحلها فسارت له وخمل ابن خذام "(٢).

وذكر ابن سلام ان "ابن خذام رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه، ولكن المؤكد طبعا ان امرئ القيس قد سمع شعره، الذي بكى فيه وانه أراد محاكاته في هذا البكاء على الاطلال "(٣).

وامرئ القيس في البيت السابق يوضح ويشهد بأن البكاء على الأطلال ليس هو من ابتدعها بل سبقه إليها شاعر أخر قديم يدعى "ابن خذام" فالمعاني البدائية القديمة والمناهج الجديدة التي ابتدعه امرئ القيس ورسخه شعراء الجاهلية "لا بد أن يكون قد مر بمراحل متعددة إلى أن استقر ثم أصبح تقليداً و نموذجاً يتمثله شعراء العصر الجاهلي، فالبكاء على الأطلال، والدمن المندثر، والوقوف على الديار، ووصف المرأة والفرس، هي معان لا بد للعرب قد طرقوها مراراً قبل امرئ القيس، ولا شك أن إنعدام التدوين وقلة المصادر وقصور مداها في تتبع تطور الأدب الجاهلي قد أسهم في إغفال الكثير من التراث القديم "(٤).

ويبيّن هذا الشاعر كعب بن زهير في قوله كأن تلك الأشعار يتبادلها الشعراء بينهم ويصيرونها تكون عن طريق التكرار فيما بينهم، فقال كعب بن زهير:

ما أرانا نقول إلا رجعا أو معادا من لفظنا مكرورا(٥)

---

(١) حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن مظفر الحاتمي، تحقيق : جعفر الكتاني، دار الحرية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٤ : ٣٠/٢.

(٢) المصدر نفسه : ٣٠/٢.

(٣) طبقات فحول الشعراء: ١ / ٢٩٩.

(٤) أبو تمام بين ناقديه قديما و حديثا، دراسة نقدية لمواقف الخصوم والانصار: عبدالله بن أحمد المحارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ، ١٩٩٢ : ١٩.

(٥) ديوان كعب بن زهير، شرح السكري، ط ١، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ : ١٥٤.

هنا الشاعر يؤكد كلام سابقيه بأن من سبقوه من الشعراء لم يبقوا له شيء من الماضي إذ قال كعب بن زهير "عن ضيق مجال القول إمام شعراء عصري ، إذ لم يترك الأول للاخر منه شيئا، فتراه يعيد افكاره و معانيه، ويكرر ألفاظه و تعابيره"(١).

وتظهر فكرة نضوب المعاني بشكل واضح في قول عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم(٢)

أي أن هناك شعراء سبقوا إلى نظم المقدمات الطللية وان حل شعراء في هذه المدة كانوا يسيرون المسارات والخطوات بنفسها في نظم قصائدهم.

وفي ضوء ما سلف ممكن ان نقول أمرئ القيس قد أخذ من معاني سابقيه ولم يكن ابن خذام إلا واحداً من هؤلاء بإعتباره الشاعر الذي بكى أول مرة على الديار. اي أن امرئ القيس باعتبار الشاعر الذي يتمثل بـ شاعر الابداع لم يسلم من أخذ معاني وأفكار غيره من الشعراء.

اي ان امرئ القيس لم يسلم من تهمة السرقة، من خلال تنبه أبن قتيبة إلى السرقة الخافية وضحَّ ذلك، إذ يقول: "إن امرئ القيس كان احيانا يتطرق للسرقة الخفية في اشعاره من ذلك قوله :

لهُ أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل"(٣)

ويقول ابن قتيبة : "وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه ولم يجتمع لهم ما أجتمع له في بيت واحد، وكان أشدهم اخفاء لسرقة القائل وهو المعذل يقول :

له قصريا رنم وشدقا حمامة وسالفتا هيق من الربد أربدا "(٤)

ومن النقاد المحدثين نجد محمد خير شيخ موسى الذي حاول تعليل ظاهرة السرقات الشعرية جاعلا قضية القدم والحداثة سببا في تحريك هذه القضية لان الشعراء كانوا يتفقون

---

(١) النثر الفني في النقد العربي، محمد خير شيخ موسى، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط١، ١٩٩٧: ١٨٩.

(٢) مختارات الشعر الجاهلي، شرحه و ضبطه و صححه مصطفى السقا، جزء الأول، طبع بمطبعة مصطفى اليابي الحلبي و اولاده بمصر، ط ١، ١٩٢٩ م : ٢٧٩، ينظر : ديوان عنترة، تحقيق و دراسة، دراسة علمية محققة ست نسخ، مكتب الإسلامي : ٩٣.

(٣) ديون امرئ القيس : ٢٩.

(٤) الشعر والشعراء: ٦٠.

آثار من سبقهم ويأثرون بهم فيظهر ذلك في نتاجهم إذ يقول : "ترتبط قضية السرقات الأدبية عامة بمسألة القدم والحداثة في الأدب بروابط وثيقة وتمدد جذورها في تاريخنا الأدبي إلى العصر الجاهلي، إذ نقف في اشعار بعض الشعراء فيه على ما يدل على ان المحدثين من الشعراء كانوا يتفقون آثار أسلافهم في الشعر، ويتواردون على أفكارهم ومعانيهم، ويتعاقبون على صورهم وتشبيهاتهم، ويتأثرون بمذاهبهم الفنية واساليبهم وينسجون على منوالهم فيها، كقول أمرئ القيس الذي أكد فيه حرية على سنة بعض اسلافه من الشعراء في بكاء الديار"[١].

وقد كان امرئ القيس أيضاً كثيرا ما يأخذ من غيره من أشعارهم من إذ أكد ذلك الصعيد بقوله : "كان امرئ القيس يهجم كثيرا على شعر غيره فيأخذ منه الفاظه أو معانيه، واكثر ما كان يفعل ذلك مع أبي دؤاد الأيادي وعبيد بن الابرص وهذه أمثلة على اخذه في شعره بلفظه أو معناه من شعر غيره.

قال عبيد :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن سلكن عميرا دونهنَّ غموضُ

فأخذه امرؤ القيس في قوله :

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن سوالك نقباً بين حزمي بين شعبعب

وقال عبيد :

وبيت عذارى يرتمين بخدرة دخلت وفيه عانس ومريض"[٢]

فأخذه امرؤ القيس في قوله :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته يطفن بجباء المرافق مكسال

(١) النثر الفني في النقد العربي، محمد خير شيخ موسى، مكتبة ابن كثير – الكويت – ط عام ١٩٩٧م: ١٨٩.

(٢) زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، عبد المتعالي الصعيدي، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤: ١٥.

وقال عبيد قصيدته :

عينـــــاك دمعهمـــــا ســـــروب كـــــأن شـــــأنيهما شـــــعيب

فقلده امرئ القيس فيها وأخذ كثيرا من الفاظها ومعانيها في قصيدته:

عينـــــاك دمعهمـــــا ســـــجال كـــــأن شـــــأنيهما أوشـــــال

وقال أبو دؤاد :

ولقـــد اغتـــدي يـــدافع ركنـــي احـــوذي ذو ميعـــة اضـــريج

مـــخلـــط مزيـــل مكـــر مفـــر منفـــح مطـــرح سبـــوح خـــروج

فأخذه امرؤ القيس في قوله :

وقـــد اغتـــدي والطيـــر فـــي وكناتهـــا بمنجـــرد قيـــد الاوابـــد هيكـــل

وقال أبو دؤاد :

والـــــدهر يلعـــــب بـــــالفتى والـــــدهر اروغ مـــــن ثعالـــــة

فأخذه امرؤ القيس في قوله :

الـــم اخبـــرك ان الـــدهر غـــول ختـــور العهـــد يلـــتهم الرجـــالا "[1]

ما سبق ذكره من الشواهد دليل على أخذ امرؤ القيس من الفاظ ومعاني غيره والسطو على افكارهم. وأنه لم يسلم من تهمة السرقة. بالرغم من أنه كان شاعر مبدع في اللفظ والمعنى.

ولكن أخذ المعاني والألفاظ أي السرقات لم تكن منحصرة عند شاعر واحد وانما تعددت فحول الشعراء وذكر مصطفى هدّارة أمثلة متعددة على الأخذ من شاعر أخر "فقد ذكر أبو هلال ان بيت النابغة الذبياني الذي يقول فيه"[2].

تبدو كواكبه والشمـــس طالعـــة لا النـــور نـــور ولا الإظـــلام اظـــلام[3]

---

(١) ينظر: الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، عبد المتعالي الصعيدي: ٨٢.

(٢) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٧.

(٣) ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٩٦٦ م: ١٣٤.

مأخوذ من قول وهب بن الحارث بن زهرة حيث قال[١]:

تبـــدو كواكبـــه والشـــمس طالعـــة تجري على الكأس منه الصّاب والمقر

وكذلك ذكر مصطفى هدّارة أمثلة أُخرى على السرقات :

قول النابغة الذبياني:

"فإنـــك شـــمس والملـــوك كواكـــب إذا طلعـــت لـــم يبـــد مـــنهن كوكـــب

الشاعر عمرو بن هند أخذ البيت من شاعر أخر وهو النابغة الذبياني واستخدم المبالغة في التعبير ولكنه أجاد في الأخذ حيث استخدم لغة سهلة وواضحة والألفاظ بسيطة ليس لها صعوبة على السامع.

مأخوذ من بيت رجل من كندة :

هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت علـــى كـــل ضـــوء والملـــوك كواكـــب "[٢]

وإذا كان أبو هلال " يقدر سرقة النابغة لبضعة أبيات، فإن الأصمعي يشك في سرقة النابغة لقدر كبير من الشعر إذ يقول : "افحم النابغة ثلاثين سنة بعد قوله الشعر ثم نبغ فقال، والشعر الأول حسن، قوله جيد، والاخر كأنه مسروق وليس بجيد " ويروي ابن قتيبة عن الأصمعي انه قال ان بيت اوس بن حجر"[٣].

لعمـــرك إنّـــا والاحـــاليف هـــؤلاً لفـــي حقبـــة اظفارهـــا لـــم تقلَّـــم[٤]

(١) كتاب الصناعتين، لأبي هلال بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق البجاوي وابي الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ١٩٠٢ م : ١٩٧.

(٢) كتاب الصناعتين: ١٩٧.

(٣) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٨.

(٤) ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٩ م : ١٢٠.

"قد أخذ معناه كل من زهير والنابغة، قال زهير"[١]:

لـدى اسـد شـاكي السـلاح مقـذف لـــه لبـــد اظفـــاره لـــم تقلَّـــم[٢]

وقال النابغة :

وبنـــو قعـــين لا محالـــة انهـــم اتـــوك غيـــر مقلمـــي الاظفـــار[٣]

من خلال ما رواه ابن قتيبة عن سرقة المعاني نلاحظ انه عاب الأخذ في أكثر من موضع وهذا ما تحدث عنه الناقد الحديث عبدالسلام عبدالحفيظ عبدالعال "ان ابن قتيبة عاب الأخذ في موضعين اثنين احدهما عندما تكثر السرقة ويزداد الأخر..... وثانيهما ان يكون المأخوذ عبارة الشاعر ذاتها، لا مجرد فكرتها وصياغتها في صياغة جديدة"[٤].

فأبن قتيبة هنا وضع معيارين يمكن اعتمادهما لنقد الأبيات واعتبارها سرقة مذمومة، الأول معيار كمي يتعلق بكثرة الأبيات وتكرار سرقتها، والثاني نوعي يتعلق بسرقة العبارات الشعرية كما هي دون تغيير.

وما نلاحظه في الأبيات السابقة أنها تبدو جديدة ومن إبداع صاحبها والسبب في ذلك أنه في العصر الجاهلي كان الشاعر يحاول ان يخفي السرقة ولا يمكن لاحد ان يعرف مواطن الأخذ إلا ناقد بصير.

ولذلك يرى ابن رشيق "ان بيت امرئ القيس الذي اورده في وصف الجبل:

كـــأن ثبيـــراً فـــي عـــرانين وبلِـــهِ كبيـــر أنـــاس فـــي بجـــاد مزَّمـــلِ

قد أخذه طرفة فنقله إلى صفة عقاب، فقال :

وعجـــزاء دفـــت بالجنـــاح كأنهـــا مـــع الفجـــر شـــيخ فـــي بجـــاد مقنّـــع

كما نقله النابغة إلى صفة النسور فقال :

تـــراهنَّ خلـــف القـــوم خـــزراً عيونهـــا جلوس الشيوخ في ثياب المرانب"[٥]

---

(١) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٨.

(٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ٢٢٧.

(٣) ديوان النابغة : ٥٦.

(٤) نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي: ٢٩١.

(٥) مشكلة السرقات في النقد العربي: ٩ – ١٠.

وكثرة الأمثلة المذكورة دليل واضح على وجود فكرة السرقات في العصر الجاهلي ومن الممكن ان نردها إلى أسباب عدة أددت إلى شيوع السرقات آنذاك من أول النقاد المحدثين الذين حاولوا جمع أسباب السرقة على نحو مفصل هو محمد مصطفى هدّارة إذ جعلها ثلاثة أسباب منها :

"**الأول** : سرقات الشعراء المشهورين من شعراء القبائل المغمورين كسرقة زهير من قراد، والنابغة من وهب بن الحارث. جاعلاً من عدم شهرة بعض الشعراء مسوغاً للمشهورين للأخذ منهم على اعتبار ان شعر المغمورين ليس شائعاً فالسرقة منهُ ممكنة.

الثاني : سرقات الشعراء من امرئ القيس، وقد كان في نظر النقاد أول من افتح القول كذا وكذا من أساليب الشعر فإبداع امرئ القيس لمعاني جديدة شجع الشعراء على سرقتها.

الثالث : سرقات ترجع أسبابها إلى اختلاف رواية الشعر، والإخفاق في الوصول إلى القائل الحقيقي، أو أن الشاعر ينتحل شعر غيره انتحالا، ويسمى بعض النقاد هذا النوع من السرقات "اجتلابا" وهي من السرقات الفاضحة التي يتميز بها العصر الجاهلي والتي تخلو من أي تحوير فني وقد أنشر أبن الاعرابي للراجز القديم في ذلك قوله :

يـــا أيهـــا الـــزاعم أنـــي اجتلـــب وانـــنـــي غيـــر عضـــاهي أنتجـــب

كذِبتَ إن إشرّ ما قيل الكذب"[١]

ويصرح الدكتور مصطفى السعرتي رأياً في غاية الأهمية يبرز فيه كثرة ظاهرة السرقات في هذا العصر فيجعل الدواية الشفاهية للشعر سبباً في ذلك لأن الرواية الشفهية تفتقر إلى التوثيق لصاحب النص كما ان النص فيها يكون عرضة للتغيير والتبديل ومن ثم فإنه "النص" يكون فريسة سهلة لكل من يريد أخذه والإفادة منه فيقول:

"الشفاهة والعصبية وأدَعاء العلم بالرواية كانت ابرز اسباب التي تدعو إلى قبول طرح نشأة فكرة السرقات الشعرية في أحضان الرواية "[٢].

السرقات الشعرية في العصر الجاهلي من جانب الكم لم تكن كثيرة وشائعة وهذا ما قاله ان العصر الجاهلي لم تكن سرقاته تضاهي العصور اللاحقة بسبب ان المشاحنات السياسية والصراعات لم تكن كثيرة فيه كما كانت في العصور اللاحقة تغذي السرقات بمادة كثيرة، إذ يقول:

---

(١) مشكلة السرقات في النقد العربي : ٩ - ١٠.

(٢) التناص الشعري قراءة أُخرى لقضية السرقات، مصطفى السعدني منشاة توزيع المصارف بالاسكندرية، ١٩٩١: ١٦.

"لم تكن دواعيها واسبابها وقد شحنتها المنافسات والأيام كما في العصر الأموي"(١).

وإنما كانت السرقات آنذاك محدودة أما من حيث جواز السرقة وتقبلها واعتراف الشعراء لها فهذه القضية يناقشها الناقد نظمي عبد البديع محمد في قوله، حيث قال:

"في العصر الجاهلي تدخل في باب النذرة والمحدودة والقلة "(٢).

وكان موقف الشعراء من السرقة واضحاً في العصر الجاهلي سببها انتشار فكرة السرقة "والاغارة على الاشعار في العصر الجاهلي، وموقف اهل العصر من هذه الظاهرة، كقول طرفة بن العبد"(٣):

ولا أغير على الاشعار اسرقها عنها غنيت وشر الناسِ من سرقا(٤)

هنا الشاعر اعتبر السرقة امراً غير لائق وعقباه ذات تأثير حيث "كانت السرقة الشعرية عيبا ونقيضه، وقد تؤدي بصاحبها إلى السجن كما حل بالاعشى ميمون بن قيس إذ اتهمه النعمان بن المنذر بسرقة أشعار غيره وانتمالها فحبسه، فقال يذكر سجنه وينفي هذه التهمة من نفسه "(٥):

وقيد في الشعر في بيته كما قيد الاسرات الحمارا(٦)

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعيد المشيب كفى ذاك عارا

إن السرقة عند بعض النقاد مثل أحمد الشايب تكون في "الصورة الخيالية من التشبيه والاستعارة والكناية وهذه بطبيعتها معرض للتجدد والبراعة تبعا لدرجة العواطف واشكالها ولتجديد المظاهر والمستحدثات وتقويم العلوم والفلسفات، فيباح للذكي أن يبتكر فيها ما شاء له فكره وخياله، ويمكن اخيره ان يستغله محددا فائزا بالبراعة في هذا المجال الذي لا تحصر انواعه "(٧).

---

(١) الشعراء نقادا، عبد الجبار المطلبي، طباعة ونشر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨: ١٢٧.

(٢) في النقد الأدبي، نظمي عبد البديع محمد، ١٩٨٧ م : ١٨٢.

(٣) النثر الفني في النقد العربي: ١٩٠.

(٤) ديوان طرفة بن عبد، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م : ٦٥.

(٥) النثر الفني في النقد العربي: ١٩٠.

(٦) ديوان الاعشى الكبير، ميمون بن القيس، شرحه وقدم له، مهدي ناصر الدين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣ : ٧٧.

(٧) اصول النقد الأدبي، أحمد الشايب : ٢٦٢.

السرقة التي يتعمد فيها الشاعر إلى سرقة معاني ليست له "كانوا يحاسبونه محاسبة شديدة على ما يستعيره من غيره – وعلى ما لا يكفي فيه على قريحته، وقد اطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم، فليس على أحد عيب إلا إذا اخذه بلفظه كله، أو اخذه فأفسده وقسر فيه عما تقدمه"(١).

وهذا يعني ان فكرة الأخذ من الغير لم تكن مرفوضة جملة وتفصيلا بل كانت هناك رؤية نقدية خاصة تنظم هذا الأخذ.

(١) نظرة الابداع في النقد العربي القديم، عبدالقادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩ م : ١٥.

الخاتمة

بعد الإنتهاء من كتابة هذا البحث الذي خططنا له في دراسة هذه القضية نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها منها:

- تداخلت قضية السرقات الشعرية مع القضايا النقدية العربية الكُبرى مثل اللفظ والمعنى، وعمود الشعر، ونهج القصيدة، والخصومة بين القديم والحديث، والرواية والرواة.
- أجمع النقاد على أن ظاهرة السرقات الشعرية كانت معروفة لدى الأمم الأخرى (الفكر الإنساني) وهي ظاهرة قديمة ويعود السبب في شيوعها إلى عدم وجود قوانين تحفظ النشر والتأليف.
- والسرقات الشعرية في العصر الجاهلي من جانب الكم لم تكن كثيرة وشائعة، بل كانت آنذاك محدودة، وأن العصر الجاهلي لم تكن سرقاته تضاهي في العصور اللاحقة بسبب أن المشاحنات السياسية والصراعات لم تكن كثيرة فيه كما كانت في العصور اللاحقة تُغذي السرقات بمادة كثيرة.
- يرى النقاد المحدثون أن السرقات في العصر الجاهلي انتشرت لأن الشعر لم يكن مدوناً آنذاك.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- أبو تمام بين ناقديه قديماً وحديثاً، دراسة نقدية لمواقف الخصوم والأنصار، عبد الله بن أحمد المحارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
- أصول النقد العربي، أحمد الشايب، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧١، ط٢، ١٩٧٨، ط٣، ١٩٨١، ط٤، ١٩٨٣.
- تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى قرن الثالث، داؤد سلوم، مطبعة الإمان، بغداد، ١٩٦٩
- التناص الشعري قراءة أُخرى لقضية السرقات، مصطفى السعدني، منشأة توزيع المعارف بالإسكندرية، ١٩٩١.
- الحركة النقدية على أيام ابن الرشيق السلبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، "د.ط"، ١٩٨١.
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي محمد بن الحسن بن مظفر الحاتمي، تحقيق : جعفر الكتاني، دار الحرية للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٤.
- ديوان الاعشى الكبير، ميمون بن القيس، شرحه وقدم له، مهدي ناصر الدين، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٣
- ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٦.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.
- ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، تحقيق: حسن السندوبي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٥، ٢٠٠٤.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: الدكتور محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- ديوان عنترة، تحقيق ودراسة، دراسة علمية محققة على ست نسخ محفوظة، المكتب الإسلامي.
- ديوان كعب بن زهير، شرح السكري، ط١، ١٩٥٠.
- زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤.
- زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، عبد المتعالي الصعيدي، المطبعة المحمودية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤.

- الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد، تحقق ودراسة لشعره وشخصيته، د.علي الجنوي، دار الفكر العربي، "د.ت".
- شرح ديوان امرئ القيس، جمعه وقدّم له وحققه: حسن السندوبي، مراجعة وشرح: أُسامة صلاح الدين، دار إحياء العلوم، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، صنعة الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب، تحقيق: أحمد زكي العدوي، مصورة طبعة الكتب، ١٩٦٤، "د.ط".
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ج١، دار المعارف، القاهرة، د.ط، "د.ت".
- الشعراء نقاداً، عبد الجبار، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، القاهرة، ١٩٧٤، "د.ط".
- العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، الازدي، وحققه وفصله، وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبدالحميد، ط ٣.
- في النقد الأدبي، د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٢.
- في النقد الأدبي، نظمي عبد البديع محمد، ١٩٨٧ م
- في النقد العربي القديم، عبدالحميد قط، مكتبة انجلو المصرية، ١٩٨٩.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مكتبة الميراث، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- قضايا النقد العربي، محمد صايل، عبد المعطي نمر، معاذ السرطاوي، ط ١، ١٩٩٠ م.
- قضايا النقد القديم، محمد صايل حمدان، عبدالمعطي نمر موسى، معاذ السرطاوي، ط١ ، ١٩٩٠.
- كتاب الصناعتين، لأبي هلال عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: البجاوي وأبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٠٢.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، مجلد ١٠، مادة (سرق)، ١٩٩٠.
- مختارات الشعر الجاهلي، شرحه وضبطه وصححه: مصطفى السقا، الجزء الأول، طبع بمطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٩٢٩.
- مشكلة السرقات في النقد العربي، دراسة تحليلية مقارنة، محمد مصطفى هدّارة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨، "د.ط".
- معجم البلاغة العربية، د.بدوي طبانة، ط٣، ١٩٨٨، دار المنارة، جدة السعودية.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥.

- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره، أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي، قرأه وقدّم له وعلّق عليه: محمد رضوان الداية، دار قتيبة، بيروت، "د.ت".
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، تحليل ودراسة: د.قاسم مؤمني، نشر وطبع دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ٢، دار المعارف، مصر، القاهرة، ١٩٧٢.
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٥.
- النثر الفني في النقد العربي، محمد خير شيخ موسى، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط١، ١٩٩٧.
- نظرة الإبداع في النقد العربي القديم، عبد القادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٩.
- نظرية المعنى في النقد الأدبي، مصطفى ناصف، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- النقد الأدبي في القرن الثامن من الهجري بين الصفدي ومعاصريه ، مجموعة ملتقى، ط ٤، ، دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٤.
- النقد الأدبي في المغرب، عبده عبدالعزيز قليلة، ط ٢، ج ١، مطابع الهيئة المصرية العامة الكتاب. ١٩٨٨.
- نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٧٨.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد البرجاوي، صيدا، بيروت، ١٩٦٦م، د.ط.

ثانياً: الرسائل

- مصطلحات السرقة الأدبية في التراث النقدي العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري، النشأة والتطور، سندس محسن العبودي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٦.